

تلقيبه بشاعر المرأة ، ومنهم من أسماه عمر بن أبي ربيعة الشعر العربي الحديث . وهذا أمر طبيعي بالنسبة لشاعر يدور كل شعره - باستثناء بضع قصائد قليلة - حول المرأة ، يتغزل فيها ، ويصورها في مختلف المواقف والأوضاع ، ويناجيها ، ويتحدث بلسانها ، ويفنى فيها ويقدمها ، ويهجوها ويلعنها . أما الجديد الذي سيحاول هذا المقال أن يقوله ، فهو أن «نزار» شاعر امرأة من طراز خاص ، وأن علاقته بها ، كما يعكسها شعره ، تمثل ظواهر نفسية جديرة بالثغرات المحلل النفساني ، بالإضافة إلى ما تقدمه من قيم جمالية ، ومن الطبيعي بعد ذلك أن يكون لهذه الظواهر النفسية أثرها الواضح في تحديد خصائص شعر «نزار» وتمييزه بنكهة فنية خاصة يتفرد بها بين شعراء العربية ، قل أن نجد نظيرا لها عند شعراء العرب .

وأوله ما يلفت النظر في شعر نزار في المرأة أن غالبية العظمى تدور داخل دائرة مغلقة قلما يخرج عنه ، وهي دائرة الغزل الحسى المسرف في الواقعية ، والشوق العارم إلى مفاتن الجسد ، ووصف العاهرات والمجانن والمتهاككات ويرى محيي الدين صبحي في كتابه «نزار قباني شاعرا وإنسانا»^(١) أن نزار في هذه الناحية الأخيرة متأثر بأبي شبكة وبعض الشعراء الفرنسيين ، فيقول :

«أما قصائده المستوحاة من جو الفحش والعهر والمواخير . . فنحن نرى أنه لا يصدر فيها عن طبع أصيل ، بل هو شديد التأثير بالجو الثقافي الذي يعيشه : جو أبي شبكة ، وبودلير ، ورامبو ، بدليل تأثره بطريقة الأداء عند غيره من الشعراء ، وإن كانت تجاربه المحدودة تفيد انتقاء الزوايا وتغنى تعابيره ومعانيه . . . » وفي موضع آخر من نفس الكتاب يلاحظ المؤلف

(١) بيروت ، دار الأدب ، ١٩٥٨